الحسناء

الجزء الخامس — المجلد الثالث

بيروت شهر شباط سنة ١٩١٢

لويزا بروكتر

زارت سوريا من خمس وثلاثين سنة فاضلة انكليزية ، كانت زيارتها نعمة للبلاد ، اذ احبتها كثيراً وآثرت الاقامة فيها لكنها لم تمكث حينئذ بل بعد ثلاثة اعوام عادت اليها وتوطنتها الى آخر حياتها صارفة العمر في التعليم والتهذيب . فعني بها لويزا بروكتر مؤسسة مدارس اللورد دفرن في الشويفات

هي كريمة جورج بروكتر من عائلة قديمة شهيرة ولدت في دبلن عاصمة ارلاندا سنة ١٨٢٩ ونشأت على التقوى والفضيلة ولم تفرّها الصحة وبتمكن منها زهو الصبى تتفرغ للملاهي وتميل مع الاهواء شأن غيرها من البنات الموسرات بل ذاقت نفسها الى التجند للمسيح رغبةً في الخير العام فقضت صباها في الاعمال الخيرية والدرس وما بلغت الثامنة عشر من عمرها حتى توفى ابوها وحجرت المحكومة على تركته عدة سنوات لاسباب سياسية فاخذت على عهدتها تدبير امور العائلة الى ان انفرجت ازمتها وتعين اخوها قنصلاً فرافقته وامها الى بريطانيا حيث ترقى وصار اسقفاً وكانت هي تهتم بوالدتها وتساعد شقيقها باعماله المهمة ولا تفتر عن عيادة المرضى ومعاونة الفقراء ونشر الدين والادب ودامت على ذلك الى وفاة الام وتزوج الشقيق فعادت الى دبلن واقامت في ضواحيها ترقي الاولاد

في ميتم وقد جمعت من اكف المحسنين ما ساعدها على تحسين احوال الايتام وابدت من التعب في جهادها ما يذكر لها بالاعجاب

وعندما قاربت الحسين ربيعاً ساحت في الشرق وزارت الاماكن المقدسة فرافت لها سوريا فعادت اليها عام ١٨٨٠ وعلمت في مدارس سمز موت ومس تيلر في بيروت والشام ومس سكز في شملان وفتحت مدرسة في جباع الشوف ثم سألها الشويفاتيون انشاء مدرسة للبنات في بلدتهم فلبت طلبهم كأنها كانت تستعد له ولكنها ما توقفت للقيام به الا بعد معاناة اتعاب جمة

فانشأت المدرسة خارجية سنة ١٨٨٦ وفي العام التالي جعلتها داخلية وبعد اربع سنوات صارت تعلم الصبيان الصغار مع البنات وبقيت الى عام ١٨٩٦ فاسست مدرسة الصبيان الكبرى على نسق القسم الاستعدادي للكلية السورية الانجيلية . وفتحت ثلاث مدارس صغرى في الشويفات ودير قوبل وانفقت على مشروعها في بادىء الامر من جيبها الخاص وما برحت تنفق عليه ريع ما تملكه وافقة حياتها لخدمته وتعزيزه الى ان لفظت النفس الاخير

وقد تعلم في المدرستين منذ تأسيسها نحو الف وسبع مئة تلميذ وتلميذة وفيهما اليوم زهاء مئتين خارجيين وداخليين وكفى لويزا بهذا فضلاً على سوريا وعدا ذلك كان بودها ايضاً انشاء مستشفى ولكن الموت لم يحقق لها الامل فضلاً عما كانت عليه من الصفات الطيبة والمعارف الوافرة والمقدرة العظيمة على الشغل والاجتهاد والثبات . وحسبنا منها حبها لبلادنا واحترامها لعاداتنا ورغبتها في خيرنا والاقامة بيننا ومما يؤثر عنها انها منعت تلميذاتها عن لبس القبعات اثناء وجودهم في المدرسة وكانت تلبس هي المنديل و (الفيشة) ولتأييد مدارسها الفت لها عمدة في انكلترا دعتها باسم اللورد دفرن وقفت لها كل مقتنياتها واوصت

برئاسة المدارس الى صديقنا القسيس طانيوس سعد رفيقها في جهادها مدة

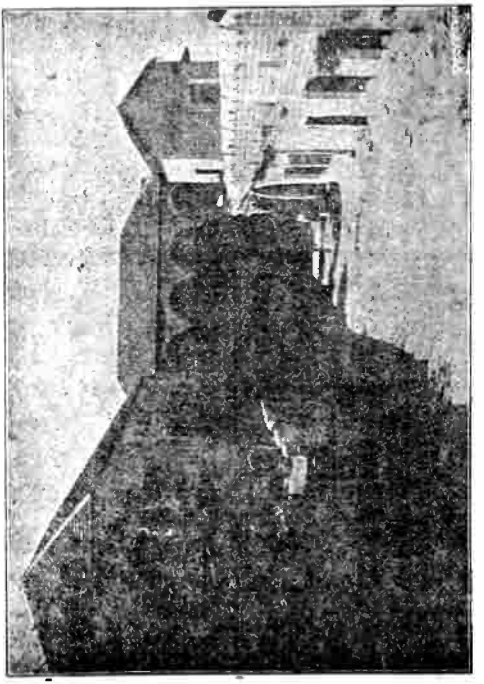

مدرسة البنات الداخلية سنة ١٩٠٠

عشرين سنة. وفي اوائل عام ١٩٠٧ ارتاحت ابدياً من الشغل فكان لوفاتها اسف عظيم. ردده الناس يوماً بعد يوم

ثمان وسبعون سنة قضتها لويزا بركنر على الارض مثالاً جميلاً للغيرة

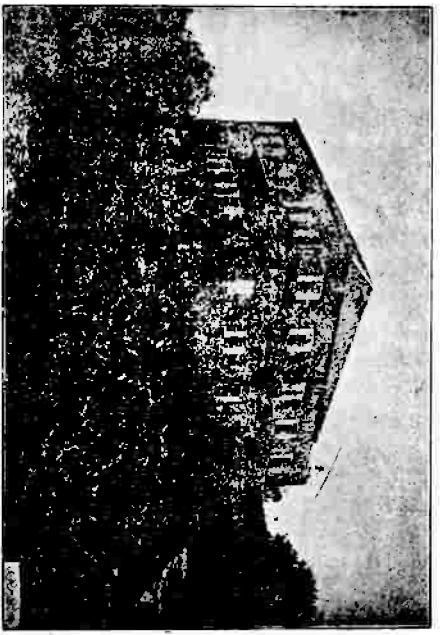

مدرسة الميثان الداخلية سنة ١٩٠٠

والاجتهاد وسبع وعشرون منها قضتها في سوريا تخدمنا بالعلم والادب والمال والقدوة

فقد اتت بلادنا في اوائل الشيخوخة في السن الذي عنده يبلغ الاكثرون يخلدون الى الراحة والسكون: ابتدأت في السابعة والخمسين من اعوامها فكانت تعمل

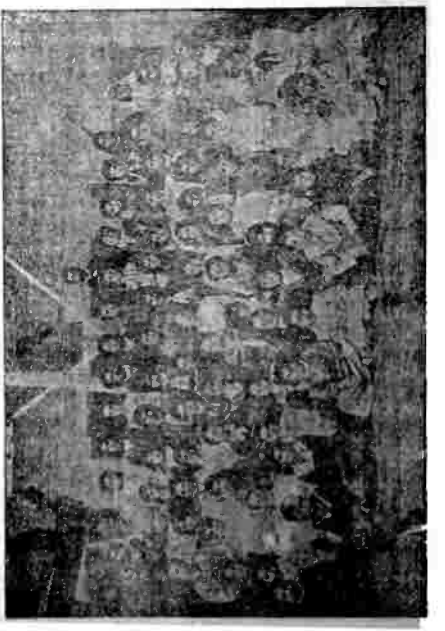

تلميذات مدرسة البنات الداخلية ومعلماتهن سنة ١٩٠٣

كل النهار وتسهر الى نصف الليل وتشغل عدة اشخاص في وقت واحد شغلاً متواصلاً بلا توان وكان جوابها الدائم لمعرضيها على الاخلاد الى الراحة والانقطاع عن العمل لا سيما في اواخر ايامها — الشغل لا يتعبني بل الكسل

وقد جمع منشي الحسناء صدى مآثرها في كتاب على حدة نشر في ذاك العام صدَّره برسمها وسيرة حياتها مسهباً بالمقال كما اقتضاه المقام وهذه اللمحة

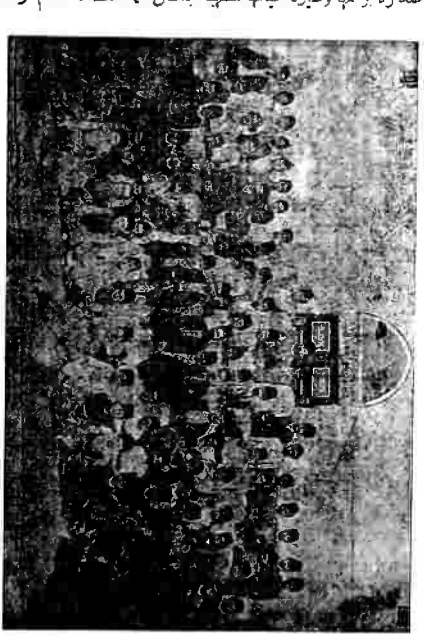

تلاميذ مدرسة الصبيان الداخلية في معلولا سنة ١٩٠٣

ملخصة من تلك السيرة

عوَّض الله على الامة بامثال هذه الفاضلة واكثر منهن بين بنات سوريا